

هل تصح التهئة بقول

رمضان كريم

إعداد

أبي العباس أنور بن محمد الفايحي

كتبت هذه الرسالة في ١٤٣٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين وعلى آله وصحابه والتابعين

أما بعد:

ففي سنة ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين كتبت مقالة حول جواز كلمة (رمضان كريم) من حيثية وصف رمضان بالكرم لا من حيثية جواز التهنة بها، فواجهت آنذاك اعصاراً من الإنكار من بعض الأخوة الأفاضل لسببين اثنين:

الاول: أن بعض العلماء الأجلاء أفتى بعدم جواز ذلك وأن قولي هذا يعد من الطعن في ها العالم الجليل

الثاني: أن الكرم وصف للسخي في العطاء ورمضان لا يعطينا شيء؛ لأن المعطي هو الله تعالى وهو الذي تكرم علينا بـرمضان.

ولهذا جرى القلم بكتابة هذه الرسالة المختصرة بقصد البيان وايضاح الحق في وصف الكرم في حق رمضان

المسألة الأولى:

مخالفة العالم لا تعني الطعن في علمه

والحقيقة أن العالم الذي أفتى بعدم الجواز كما في السبب الأول هو من علل على ذلك بنفس العلة التي في السبب الثاني، أي أن رمضان لا يعطينا شيء. وهو عالم كبير في قلوبنا، بل هو من أشد علماء العالم اجلالاً في قلبي

والواجب على طلاب العلم عدم التوسع بمنهجية المسائل الفقهية والتوسع في اتهام من يخالف العالم أنه يقصد بذلك الطعن فيه وإحالة المسألة من قضيتها الفقهية إلى قضية الاتهام عبر الأوهام وتوسيع رقع الخلاف واشباع رغبة الشيطان حتى في شهر رمضان

المسألة الثاني:

معاني كلمة (كريم) في النصوص الشرعية

وكان دليلي على ذلك أن كلمة (كريم) لا تقتصر على معنى المعطي بسخاء بل ومن معانيها أيضاً (رفيع القدر جليل الشأن)؛ كالأحجار الكريمة مثلاً فإنما سميت بالأحجار الكريمة؛ لأنها ليست كبقية الأحجار بل هي منحدره من أصل عريق ليس كغيرها من الأحجار مثلها مثل لأنساب البشرية عراقه وأصالة وجلالة في القدر والمكانة.

وهكذا يقال في الشهور فكلها أيام الله إلا أنها تتفاوت في النسب وشهر رمضان هو أكرم الشهور وأعلاها قدراً ومكانة فهو شهر رفيع القدر جليل الشأن ليس كمثله شهر بين الشهور

ومن الأدلة الموضحة لذلك قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾

ولو طبقنا فتواه رحمه الله على هذه الآية فإن العرش لا يعطي، ولكننا نقول: العرش كريم وإن لم يعط، فدل ذلك أن الكريم ليس من الألفاظ الدالة على السخاء والعطاء فقط بل هي لفظة لها معانيها المتعددة.

الكريم في كتب اللغة

وبعد البحث في كتب اللغة كانت الخلاصة البحثية أن الكريم في اللغة لفظ يأتي ويراد به أكثر من معنى ومن ذلك:

- المعطي السخي
 - الشيء الحسن
 - الشيء النفيس والتمين
 - الشيء العريق لعلو شأنه ورفعة قدره ونفاسة أصله كما في الأحجار الكريمة فإنها عريقة ونفيسة القدر وغالية الثمن
- وهكذا نقول في شهر رمضان: إنه شهر كريم وإن لم يكن معطياً؛ لنفاسة وعراقة مقامه وعلو شأنه وقدره.

مِرَاسَلَةٌ مَعَ أَحَدِ الْمَشَايخِ الْأَجْلَاءِ

ثم إنني أرسلت رسالة لأحد مشايخي الأجلاء وهو شيخ كريم لنفاسة وجلالة قدرة بين الشيوخ وطلبت منه قوله في ذلك كي أستفيد منه في هذه المسألة فأرسل إلي هذه الرسالة التي قال فيها:

أخي العزيز أنور نظرت في مسألة: (رمضان كريم) فترجح لي ما ترجح لك، وهو الجواز (أي جواز إطلاق مثل هذه العبارة)

لكن لا يعني هذا وفقك الله أنها تصبح شعاراً بحيث يقولها الشخص لأخيه عند اللقاء والمراسلات في رمضان؛ فلم يكن هذا معهوداً عند السلف، لكن من حيث العبارة ما فيها محذور شرعي فيما يظهر والله أعلم. وما ذهب إليه العلامة اجتهد منه، ومما يدل على الجواز قوله تعالى:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (النمل: ٢٩)

﴿وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٥٨)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (الشعراء: ٧)

﴿وَضِلٌّ مِّنْ جَحِيمٍ* لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (الواقعة: ٤٤)

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الحج: ٥٠)

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾

(يَس: ١١)

﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف: ٣١)

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (الدخان: ١٧)

وما ذكرته أنت من أن المعنى: (رفيع القدر جليل الشأن) متجه في بعض الأمثلة. وهناك توجيه آخر وهو أن يقال: إن هذا من نسبة الشيء إلى سببه، وهي جائزة، والله سبحانه من وراء الأسباب كلها فهو مسببها.

ويكون فاعل بمعنى مفعول وهو سائق في اللغة كقولك: أليم بمعنى مؤلم، أي مسبب الألم.

وهكذا كريم بمعنى مكرم، أي مسبب الكرم، وهذا واقع فكم من أناس يجودون ويتصفون بالكرم في شهر رمضان. والله أعلم وإن كان عندك إفادة غير ما ذكرت أفدني وجزاك الله خيراً اهـ

قلت: وإنما قال شيخنا ذلك تواضعاً منه، وإلا فمند عرفناه ونحن نستفيد منه ولم نفده بشيء إلا بدعائنا له فجزاه الله عنا خيراً^(١)

وهنا فائدة في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى:

وذلك أن يوسف أعطي من الجمال الفائق والنور والبهاء، ما كان به آية للناظرين، وعبرة للمتأملين اهـ.

قلت: فهذا أنت تراهن وصفه بالكريم لا لكونه أعطاهن شيئاً وإنما لكونه جميل المنظر بحسنه وجليل القدر بعفته، وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم كما جاءت السنة بذلك

(١) لم أذكر اسم الشيخ حفظه الله لأني ذكرت اسمه قبل سنوات فطلب مني الاكتفاء

بالفائدة وعدم ذكر اسمه

وخلاصة هذه المسألة في نقطتين مهمتين:

الأولى: جواز وصف رمضان بالكرم؛ للأسباب الظاهرة السابقة التي وضحتها شيخنا حفظه الله تعالى

الثانية: هل جواز اللفظ يعني جواز التهئة به وجعله سلوكًا ممارسًا عند اللقاءات أو المراسلات والاتصالات؟

والذي يظهر والله أعلم أن التهئة بقول: (رمضان كريم) لا بأس بها؛ لأن باب التهاني واسع والمهم فيه صلاحية العبارات المستخدمة في التهينات؛ وقولنا لبعضنا: (رمضان كريم) فيه تذكير لبعضنا بتعظيم هذا الشهر واستغلال أيام ولياليه بالاكتمال الأخروي وعدم التفريط فيه.

وفيه تذكير لنا أنه شهر الجود والتواصي بالجود على المحتاجين والفقراء والمساكين فمن جاد جاد الله عليه

الخاتمة

انتهيت من كتابة هذه الرسالة المختصرة وأسأل الله العظيم أن ينفع بها كاتبها
ومن كتبت لأجلهم
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

استغفر

أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَرَجِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ

في ١٤٣٥ والمراجعة ١٤٤٥